

بن الناصر بن شهرة زعيم الوحدة الوطنية جنوباً
(1851-1875م).

~~~~~ د. فاطمة حياش \*

**تمهيد:** صاحب التوسع الفرنسي بالجزائر بالتوازي مقاومة جزائرية قوية قادتها زعامات ذات نفوذ سياسي وديني، فبعدهما ناضل الجزائريون تحت لواء الأمير عبد القادر، وأحمد باي<sup>1</sup> والحاج السعدي وابن زعمون والشريف بومعزة<sup>2</sup> وغيرهم ضد الفرنسيين، وكبدوهم خسائر معتبرة مادية وبشرية، استمروا مرة أخرى بنفس القوة والموقف بعد السيطرة الاستعمارية شمالاً وفرار أتباع المقاومة العسكرية جنوباً واصرارهم على مواصلة الجهاد المقدس، أي تحول النضال إلى الهضاب العليا والصحراء عموماً، فأصبحت التخوم الصحراوية ثغوراً للجهاد ترصد المد الاستعماري الذي يتطلع إلى الاحتلال الكامل.

إذن هذا الاعتصام بالتخوم جسد استمرار المقاومة الوطنية بشكل جديد تمثل في "الثورات الشعبية" التي ارتبطت بإطار جغرافي وزمني محدد، تندلع وفق التوسع الفرنسي، أشرفت عليها زعامات حاولت الدفاع على نفوذها السياسي وهويتها الإسلامية، ولعل من أشهر من كان له دورا في مقاومة الجنوب الثائر بن الناصر بن شهرة الذي تميز بانتمائه السياسي ونفوذه الديني، فبرز بإسهاماته في كل ثورات الجنوب على فترات متعاقبة، فبالرغم من قيام ثورات وأفول أخرى على التوالي بمنطقة الجنوب الجزائري إلا أن التحرك الثوري لبن الناصر بن شهرة بقي موجوداً ومستمرًا الأمر الذي يدفعنا للتساؤل وطرح إشكالية مفادها: "هل ساهم الناصر بن شهرة بنشاطه الثوري في توحيد المقاومة جنوباً زمنياً وجغرافياً؟ وإن وجدت المساهمة فما هي معالمها أو مظاهرها؟" للإجابة على هذه الإشكالية اعتمدت خطة علمية مبنية على العناصر الآتية:

\_\_\_\_\_ نبذة عن مولد ونشأة بن الناصر بن شهرة.

\_\_\_\_\_ التحالف مع محمد بن عبد الله (1851-1861م).

\_\_\_\_\_ المشاركة مع أولاد سيدي الشيخ الشراقة (1864-1869م).

\_\_\_\_\_ نشاطه مع الشريف بوشوشة (1869-1875م).

\* أستاذة محاضرة ب في التاريخ الحديث والمعاصر - قسم التاريخ - كلية العلوم الانسانية والاجتماعية - جامعة ابن خلدون - تيارت.

نبذة عن مولد ونشأة الناصر بن شهرة: ينحدر بن الناصر بن شهرة من عائلة شريفة من الساقية الحمراء حسب ما ذكره أبو القاسم سعد الله، استقرت بالجزائر منذ القرن 15م<sup>3</sup>. وعرف زعمائها بالمعامرة والحجاج من أولاد حرز الله. اشتهرت عائلته بالمكانة والنفوذ القوي بين القبائل<sup>4</sup> حيث توارث عناصرها مشيخة الأرباع على التوالي فمن حده فرحات إلى أبيه بن شهرة الأمر الذي أكسب العائلة الاحترام والتقدير بين العشائر، وهذا بفضل الشجاعة والكرم اللذان اشتهرا بهما<sup>5</sup>. إذن في هذا الوسط ذو النفوذ الذي ميز الأرباع كقبيلة وعائلته كمشيخة ولد بن الناصر في 1804م بقرية المخرق قرب الأغواط<sup>6</sup>، لينشأ ويتربى تربية صحيحة فحفظ القرآن وتعلم مبادئ الفقه على يد مشايخ من الطريقة القادرية منهم الشيخ أحمد الشاوي<sup>7</sup>، وكل هذا أكسبه فضائل الأخلاق الحميدة التي أهلته إلى جانب تعلمه فنون الفروسية والقتال داخل مدرسة الأمير عبد القادر الحربية أن يكون فارساً تميز بأسلوبه الحربي في مجال الكر والفر والاقدام على المواجهة والحرب دون تردد<sup>8</sup>، فقد كان خبيراً في الرماية ويضرب بالرصاص فيصيب المرمى بدون خطأ<sup>9</sup> أو تردد، متميزاً بقوته العسكرية وبنفوذه السياسي الذي ورثه عن أسلافه مضافاً إليهما النفوذ الديني فهم كانوا من أتباع الطريقة الصوفية القادرية بقيادة شيخها أحمد الشاوي المذكور سابقاً، وهذا بالطبع أدى إلى بروز عداء مع الطريقة التيجانية<sup>10</sup>.

أما عن حياته الشخصية وتبعاً لمكانة عائلته فقد كان مطمح العديد من أعيان الأغواط للمصاهرة ومنهم أحمد بن سالم خليفة الأغواط الذي تشرف بمصاهرته حتى يقوي نفوذه بالمنطقة؛ فزوجه ابنته فكان زواجه الأول وأنجبت له بنتاً، لكن الرباط لم يعمر طويلاً، وانتهى مباشرة بعد دخول الفرنسيين الأغواط وخضوع بن سالم لهم، الأمر الذي رفضه بن الناصر ودفعه إلى تطليق زوجته بعد رفضها مرافقته إلى أعماق الصحراء كما أن ابنته منها توفيت بعد ذلك<sup>11</sup>، لم يكن هذا زواجه الوحيد بل عقد قرانه للمرة الثانية عندما حل بورقلة أين ارتبط بإحدى بنات أعيان قبيلة المخادمة تدعى الياقوت، أنجبت له ولدين هما: محمد الذي قتل مسموماً من طرف السلطة الاستعمارية بعد رجوعه من بيروت، والثاني يدعى بن شهرة الذي اشترك إلى جانب اللبيين في جهادهم ضد الاحتلال الإيطالي واستشهد في طرابلس سنة 1912م<sup>12</sup>. وبعد وفاة الياقوت تزوج من المرابطة نوة أخت السيد مولاي عبد القادر الإدريسي من أولاد سيدي الشيخ، فأنجبت له ولدين أيضاً وهما فرحات ويحيى وثلاث بنات<sup>13</sup>.

عندما نتمعن في سيرته الزوجية في المرات الثلاث نجد أنها تدرج ضمن ما يسمى بالمصاهرة السياسية، فأحمد بن سالم قبل مصاهرته تبعاً لنفوذ ومكانة عائلته وأن الاتحاد بينهما سيقوي شوكتهما في المنطقة، وتكررت أهمية المصاهرة في النضال ضد الاستعمار وهو ما نلمسه في زواجه الثاني والثالث، أولاً عندما ارتبط بأحد أعيان أهم قبيلة تمتعت بنفوذها الديني والسياسي بورقلة فالتقت معه في موقفه المعادي للوجود الاستعماري ثم مع المرابطة ذات أصول الدينية من أولاد سيدي الشيخ<sup>14</sup> الذين عرفوا بصيتهم في الجهاد، من هنا نصل إلى فكرة مفادها أن الزواج السياسي باسم الجهاد كانت له إيجابية في المقاومة، ويصنف من العوامل الأساسية بعد النفوذ الديني الذي استند عليه النضال العسكري في مجال حشد ودعوة الناس.

وهذه المقومات كلها أهلته فيما بعد للقيام بأدوار عسكرية سياسية من خلال التصدي للتواجد الفرنسي ورفض المشيخة تحت رايته<sup>15</sup> رغم أنها حقه الطبيعي ورثه عن أجداده رغم الادعاءات التي بررت موقفه المعادي بمنافسته على المنصب السياسي مع أحمد بن سالم، وهذه سياسة تقزيم والخط من قيمته ومن مواقفه الوطنية ومحاوله حصرها في المصالح الشخصية فقط<sup>16</sup> إضافة لانتمائته الديني للقادرية التي عرفت بدورها السياسي في المقاومة الوطنية منذ عهد الأمير عبد القادر<sup>17</sup>.

إذن هذه العوامل أهلته ليكون له دوراً في صد المد الاستعماري جنوباً انطلاقاً من منطقتيه ثم استمر ليشمل ويعم كامل مناطق الصحراء في فترات مختلفة سترصدها كرونولوجياً.

2- التحالف مع محمد بن عبد الله (1851-1861م): مباشرة بعد دخول الفرنسيين الأغواط سنة 1844م وخضوع سلطانها أحمد بن سالم<sup>18</sup> استنكر بن الناصر بن شهرة هذا، وعبر عنه بموقف معادي دشنة بتطليق زوجته ابنة بن سالم بعدما رفضت مرافقته والخروج معه باتجاه الصحراء<sup>19</sup>، ثم ترك أراضي بلاده متجهاً إلى ورقلة خاصة بعد العقوبة التي سلطت عليه بحجة ادعاء استعماري بأنه أعلن تمرداً على إثر رفض الفرنسيين تعيينه آغا على الأرباع سنة 1846م خلفاً لأبيه، فاعتقل ووضع بالإقامة الجبرية بمعسكر قرب بوغار<sup>20</sup>.

لكن سجنه لم يطل حيث غادر الإقامة الجبرية في 5 سبتمبر 1851م خفية واتجه إلى الشهبونية، وانضم إليه أقاربه وبنو عمومته من قبيلة المعامرة والحجاج، وكان بطريقه إلى ورقلة التي لاتزال بعيدة المنال رسمياً عن الفرنسيين<sup>21</sup>، وقيل بلوغها ونظراً لإدراك السلطة الاستعمارية تأثير هذه الشخصية بنفوذها الديني والسياسي وقوتها العسكرية حاولت بالرغم من خروجه السعي إلى إعادته

عن موقفه مستعينة بوساطة أحد الفرنسيين المدعو كروس Cros والذي كان على علاقة طيبة بقبيلة الأرباع<sup>22</sup>، فانطلق إليه صحبة 30 صباحيا فكان مصيرهم الاعتقال ونزع أسلحتهم وتجريدهم من الملابس، ثم أطلق سراحهم وأمرهم بالعودة من حيث جاؤوا حاملين رسالته للفرنسيين بأنه لن يطيعهم أو يعترف بسلطتهم، وأنه سيبحث عن السلطة الحقيقية المرتبطة بالدين الإسلامي<sup>23</sup>.

إذن بهذا التصرف أعلن القطبعية النهائية مع الفرنسيين، وأعلن عن ميلاد نضاله الثوري الذي تزامن مع نزول الشريف محمد بن عبد الله<sup>24</sup> بورقلة الذي عاد من الحجاز إلى الجزائر عبر طرابلس في نهاية سنة 1849م مشعبا بالأفكار الثورية والجهاد المقدس التي اكتسبها على يد الزعيم الروحي محمد بن علي السنوسي<sup>25</sup>، كما مهد له الطريق عند زعماء الصحراء من خلال الرسائل التي بعثها إلى الأعيان يدعوهم إلى التعاون معه<sup>26</sup> على رأسهم شيخ المخادمة عبد الله بن خالد الذي جلب له مساندة جميع المخادمة، واكتسب دعم المرابطة لالا الزهرة التي مكنته من الاستيلاء على ورقلة وتنصيبه سلطانا عليها في أوت 1851م<sup>27</sup>. إذن هي نفس الفترة التي نزل بها الناصر بن شهرة بعد انسحابه من الأغواط، فاتصل بالشريف بن عبد الله وأعلن تأييده ومساندته لمشروعه ضد الاستعمار واتفق معه على التنسيق وتوحيد العمل الثوري لأجل هدف مقدس يقضي بنصرة الدين والوطن<sup>28</sup>. ترجم تأييده لبن عبد الله على أرض الواقع بأن ساهم في توسيع مجال ثورته ومحاوله إخراجها من أراضي ورقلة ومدنها شمالا، حيث مهد له الطريق باتجاه الأغواط فقاد حملة نحو قصر الحيران، وتمكن من الاستيلاء عليه في يوم 31/7/1852م، وحصنه ليكون مركزا له في الاتصال بالسكان ودعوتهم لنصرة الشريف محمد بن عبد الله<sup>29</sup>، وفعلا وفد عليه هناك أعيان من منطقة الأغواط ذوي سمعة وجاه كبيرين على رأسهم السيد يحيى بن معمر والشريف بن الأحرش الذي كان خليفة للأمير عبد القادر<sup>30</sup>، وأبدى سكان الأغواط عموما رغبة في التعاون معه، وهذا في حد ذاته انتصار لبن عبد الله بفضل بن الناصر بن شهرة الذي توج عمله بقدم الشريف في حملة من ورقلة قاصدا الأغواط، وتمكن برفقته من دخولها والسيطرة عليها، وتوسيع نفوذ الشريف شمالا على حساب أولاد سيدي الشيخ<sup>31</sup>. هنا نقول أن بن الناصر بن شهرة بهذا الدور حقق هدفين، شخصي وهو الانتقام من بن سالم سلطان الأغواط والفرنسيين معا الذين تسببوا في خروجه من أراضيه، والتخلي على نفوذه، ووطني هو السعي إلى تحرير الأغواط ومد الثورة شمالا تصديا للتوسع الفرنسي الذي كان مستهدفا الجنوب، وتفنيده الاعتقاد الذي ساد أذهان الساسة الفرنسيين بأنه بعد

القضاء على مقاومة الأمير عبد القادر أصبح الشمال في مأمن وفي استقرار ثابت، وأصبح لزاما الآن استكمال المد الاستعماري.

ولم يتوقف دوره إلى جانب الشريف بن عبد الله على الأغواط موطن عرشه وإنما كانت له إسهامات عسكرية أخرى، اضطرت السلطة الاستعمارية إلى تجميع وتعزيز قواتها من مختلف قسامات المقاطعات، سواء الجزائر من بوغار أو وهران عن طريق جيريغيل و تيارت وسعيدة، وتمكنت هذه القوة العسكرية بقيادة الجنرال بليسي<sup>32</sup> وإلى جانبه سي حمزة بن بوبكر<sup>33</sup> على رأس قوة أهلية مكونة من قوم تيارت وسعيدة وجيريغيل، أين تمكنوا من افتكاك واستعادة الأغواط بعد معركة طاحنه سنة 1852م صمد فيها الشريف بن عبد الله وابن الناصر بن شهرة لكن المواجهة انتهت بانسحابهما دون الاستسلام<sup>34</sup>، محاولين في نفس الوقت تعويض خسارتهم بالأغواط، فاتجهوا جنوبا نحو القرارة من أجل التموين والتسليح<sup>35</sup>، كما اتخذوا من الجنوب التونسي ثغرا وقاعدة للتحضير وتجهيد العمل العسكري الثوري ضد الفرنسيين، وللإشارة فالجريد التونسي<sup>36</sup> سيكون مستقبلا معسكرا وملاذا لكل ثوار المقاومة بالصحراء أثناء ضعفهم وتراجع ثورتهم، فبعد الملاحقة الفرنسية عن طريق أعوانها بقيادة سي حمزة بن بوبكر الذي سار في حملة ضد بن عبد الله انطلقت من بريزينة وبعد مسيرة أربعة أيام تواجه مع الشريف بورقلة قرب عرق بوسروال، وانتهت المواجهة بخروجه متجها إلى الرويسات خاصة بعد استسلام أتباعه كل من الشعابنة والمخادمة وسعيد عتبة<sup>37</sup>، وأصبحت ورقلة منطقة فرنسية نظمت إداريا كأغوية تابعة لدائرة جيريغيل، وتحت إشراف مباشر لأولاد سيدي الشيخ<sup>38</sup>.

عموما بعد تراجع محمد بن عبد الله لم يتخل عنه بن الناصر بن شهرة، بل اعتكف معه بالجريد التونسي وتحديدًا بنفطة وتوزر وحاول الاستمرار في نشاطه في إطار قانوني من خلال اتصاله مباشرة بعد وصوله بباي تونس محمد باشا في رسالة حملها أخوه سي النعيمي يعلمه بتواجده، ويحيطه علما بمهدفه بأن خروجه من بلاده كان اضطراريا باسم الجهاد من أجل الدين والوطن، ويطلب الإعانة والمساعدة له وإخوانه اللاجئيين<sup>39</sup>، ومما ذكره فيها: "...لوصلنا طابعك السعيد وأمنك المدم علينا وعلى جميع رعيتك...وها نحن نزلنا ببلاد توزر، وبعثت أخي السيد النعيم ومن معه لحضرتك.... لأننا خارجين من بلادنا في طاعة الله ورسوله، ولايخصنا في بلادنا حرمة إلا من أجل الدين..."<sup>40</sup>.

وفعلا بهذا التواجد الرسمي بتونس عقد بن الناصر بن شهرة علاقات مع سكان الجنوب التونسي، وامتد علاقته باللاجئين الجزائريين ونسق نشاطه معهم، وشرع من هناك في شن غارات على السلطة الاستعمارية وأعوأها بالمنطقة الحدودية رفقة ثوار من اللاجئين منهم محمد بوعلاق اليعقوبي<sup>41</sup>، الأمر الذي خلق قلقا لدى السلطات التونسية، ودفع بالباي محمد الصادق باشا إلى توجيه رسالة لوزير الخزانة يطلب منه العمل على وضع حد لنشاطهما واعتقالهما، وجاء فيها: "...تقرر لدينا ما صدر من محمد بن علاق اليعقوبي، ومن بن ناصر بن شهرة من الغارات التي أوجبت مضرة الوطن الذي هم به الآن فرأينا أن نأمر لبني زيد بالتمكن عليهما وعلى من انضم إليهما....فلتحضر الخليفة المخاطب به، وتؤكد عليه بالعمل بما تضمنه..."<sup>42</sup>.

عموما توقف نشاط بن شهرة مؤقتا على إثر تراجع وضعف محمد بن عبد الله بعد الملاحقة التي شنها أبوبكر بن حمزة<sup>43</sup> ضده في الرمال الصحراوية ليتواجه معه في معركة قوية انتهت باعتقال الشريف سنة 1861م لينقل بعدها إلى فرنسا ويوضع في الإقامة الجبرية<sup>44</sup>.

2- المشاركة مع أولاد سيدي الشيخ (1864-1869م): اجتمعت الظروف كلها ضد الناصر بن شهرة ونشاطه الثوري، وجعلته متراجعا، بدء بالمضايقة التي طالته بالأراضي التونسية ثم سيطرة فرنسا على ورقلة واعتقال محمد بن عبد الله سنة 1861م على يد زعيم أولاد سيدي الشيخ أبوبكر بن حمزة، لكن هذا لم يقص حسه وموقفه النضالي الذي ظل متمسكا به محاولا ترجمته كلما سمحت له الفرصة، والتي تزامنت مع سنة 1864م عندما اندلعت ثورة أولاد سيدي الشيخ الشارقة<sup>45</sup>. فبالرغم من الموقف السلبي لزعمي القبيلة على التوالي حمزة بن بوبكر وابنه بوبكر سابقا من ثورة محمد بن عبد الله وأمهما كان وراء القضاء عليه، وقد تضرر الناصر بن شهرة، وتعرض للمطاردة والملاحقة منهما بحكم دعمه ومساندته لبني عبد الله<sup>46</sup>، وهذا ولد بينهما العداة والكره، لكن عندما تغيرت نظرة وموقف زعامات هذه العائلة من الفرنسيين بعدما اكتشفت نيتهم وهدفهم الحقيقي القاضي بإقصاء العائلات ذات النفوذ، والتخلص منها مستعملين عدة أساليب منها التي طبقوها مع عائلة أولاد سيدي الشيخ عندما حاولوا الحط من قيمتهم السياسية عن طريق إلغاء منصب الخليفة وتعويضه بلقب أقل منه وهو الباشاغا، والتعمد في إقصاء الزعماء وعدم استشارتهم في أمور داخلية تخص منطقة نفوذهم إضافة إلى التعسف الضريبي والمعاملة السيئة لضباط المكاتب العربية<sup>47</sup>.

إذن بعد هذه السياسة الإقصائية التي تبنتها فرنسا ضدهم أعلنوا العصيان والثورة بقيادة سي سليمان بن حمزة<sup>48</sup>، ومرة أخرى يظهر بن الناصر بن شهرة في الصفوف الأولى مباركا هذا التحرك الثوري، متناسيا أحقاداه وعداءه السابق، وكان من الأوائل الذين انضموا للثورة بعد عودته من تونس<sup>49</sup>، واتصاله بالطبع كان مع سي الأعلى بن بوبكر<sup>50</sup> الذي كان معسكرا بنومرات، يقوم بالإشراف على تنظيم قبائل الصحراء كل من الشعانية والمخادمة وضمهم للثورة وتدريبهم على العمل المسلح<sup>51</sup>، فوحدا قوتهما وبادرا بعمليات عسكرية منذ 1864م وعلى فترات متواترة ساهما بها في مد وتوسيع نطاق الثورة جغرافيا شمالا وجنوبا<sup>52</sup>، وبدايتها مع حملة طاقين التي رافق فيها سي الأعلى على رأس قوة تقدر بـ1500 مقاتل في 6 أوت 1864م، والتي انتهت بإعلان كل قبائل المنطقة الولاء والخضوع السلمي بدء بالأرباع ثم سكان العمور وبوغار<sup>53</sup>، وخضوعهم يفسر ولاءهم الديني لأولاد سيدي الشيخ، ويفسر كذلك نفورهم من إراقة الدماء<sup>54</sup>، وفي هذا الصدد نقرأ في جريدة المبشر "...كان الأرباع وقتئذ مخيمين هناك مع أناس من جبل عمور، فلما ورد عليهم وشاهدوا حلول القوم بينهم أذعنوا لطاعته لما لهم من الخضوع والتواضع لأولاد سيدي الشيخ الذين لهم شرف الكلمة..."<sup>55</sup>، ومن الطبيعي هنا أن تكون الحملة ناجحة وبن الناصر موجود بها؛ فقد حصلوا على المؤن والذخائر، وأجبروا العميل أغا عمور الدين بن يحيى إلى الفرار والاستقرار بحاسي بوزيد مترصدا هناك تحركاتهم ومساعدة الفرنسيين<sup>56</sup>، والدليل أنه توجه في 12 أوت 1864م إلى مركز القائد أرشينار Archinard بالشارف غرب الجلفة وأطلعته على أخبار الثوار بطاقين<sup>57</sup>.

نقول إذن هذا التعاون والاتحاد بين الزعيمين سي الأعلى بن بوبكر وبن الناصر بن شهرة رغم الحساسية التقليدية القديمة منذ عهد ثورة الشريف محمد بن عبد الله الذي أقصى نشاطه الثوري على يد سي حمزة وابنه بوبكر قد أعطى طابع الوطنية في المقاومة وحسد مبدأ الوحدة الجغرافية باسم الوطن والجهاد المقدس وبالطبع لكلا الطرفين، فأولاد سيدي الشيخ من خلال سي الأعلى قد حاول تنسيق جهوده وتحقيق أهدافه ضد فرنسا مع عناصر ليست من العائلة ليؤكد بذلك أن ثورتهم لم تكن لأجل أغراض وأهداف خاصة ارتبطت فقط بالمحافظة على امتيازات العائلة في الأرض أو المحافظة على ألقابها الدنيوية وحقوقها في العفارات أو الزيارات<sup>58</sup>، وإنما مبدأهم مرتبط بفكرة الدفاع عن الوطن، ونفس الأمر ينطبق على بن الناصر بن شهرة فيمساندته لأولاد سيدي الشيخ أكد أن موقفه الثوري ليس بسبب نفوذ خسرته بفقدانه مشيخة الأرباع، وإنما كان من

منطلق ضرورة حماية الدين والوطن من عدو أجنبي عاث فسادا بالهوية الدينية للمجتمع، فالقناعة المطلقة بنبل هدف ثورة أولاد سيدي الشيخ دفعه إلى تناسي الأحقاد والانضمام إلى الثورة والمشاركة فيها من أجل إخراج العدو نهائيا بكل شجاعة وإخلاص وهذا باعتراف من زعماء الثورة<sup>59</sup>، ففي رأيه زوال أي ثورة لا يعني اختفاء موقف الرفض وقبول الخضوع وإنما الموقف دائم وثابت، وينتظر الظروف ليتجسد على أرض الواقع، وعليه فهو بهذا الموقف يسمح ببقاء الحس الثوري قائما في الصحراء رغم توالي فشل الثورات.

لم يقتصر نشاطه في ثورة 1864م على عمليات في منطقة نفوذ قبيلته الأرباع وما جاورها بالعمور وبوغار وإنما تعدى دوره إلى المساهمة في مد الثورة حيث انتقل رفقة أتباعه من أولاد سيدي الشيخ والأرباع إلى ناحية وادي النساء يوم 21 أكتوبر من نفس السنة، ومن هناك توجه إلى سيدي الحاج الدين في صحراء الساورة عبر واد زرقون وتاجرونة والمائة<sup>60</sup>، وأصبحوا يشكلون قوة هائلة في المنطقة دفع بالسلطات الاستعمارية إلى حجز كل قوافل الميزاب التجارية وقطع اتصالاتها بما مما أوقعهم في ضيق مادي وتسبب في المجاعة<sup>61</sup>.

استمر نضاله بالمشاركة في الزحف على ورقلة سنة 1865م قادما من نفزاوة منسقا عمله مع سي الأعلى القادم من الشمال، وكان هدفهما من الحملة هو إعادة الحماس الثوري ونشره بين قبائل ورقلة ومزاب، وكذا تأديب القبائل المناوئة منها قبيلة سعيد عتبة التي رفضت مناصرة دعوته سواء على عهد محمد بن عبد الله أو أولاد سيدي الشيخ، وهو ما يبرر تعرضها لعدة حملات تأديبية منها حملة على يد سي الأعلى وابن الناصر بن شهرة توجهوا إليها على رأس قوة قدرت بـ100 فارس و300 جندي أغلبهم من المخادمة والشعانية<sup>62</sup> لكنهم أنقذوا من طرف الفرنسيين عن طريق الجنرال فرجمول Fergemol<sup>63</sup> الذي استهدف كل من سي الأعلى وابن الناصر بن شهرة في حفرة الشاوة يوم 1865/1/31م، ودارت بين الطرفين مواجهة قوية انتهت بمقتل العديد من أتباع أولاد سيدي الشيخ - حوالي سبعة قتلى والعديد من الجرحى -<sup>64</sup>، وأجبر الزعيمين على الانسحاب متوعدين بالانتقام، والذي نفذ فعليا ضد القوات الاستعمارية التي عمدا على ملاحقتها بقوة تقدر بـ600 جندي - مشاة - و80 فارس، ليتواجهها معها في معركة قرب حاسي بوروية<sup>65</sup>.

من خلال العمليات نجد تنوعا جغرافيا في مشاركات بن شهرة في ثورة 1864م، وهذا في حد ذاته يعبر عن الوحدة في مجال المقاومة والنضال، فمن عمليات في مسقط رأسه إلى عمليات في

أعماق الصحراء اكتسب بها أتباعا، ثم عمليات في الشمال بهدف التأكيد على أن موقفه النضالي نابع من مبدأ النضال لأجل الوطن.

رغم طول مدة ثورة أولاد سيدي الشيخ إلا أنه في الواقع مرحلة قوتها فعليا استمرت حتى سنة 1870م، مما يعني أنه بعد هذه السنة بدأت تعرف التراجع منحصرة في عمليات خاطفة، والسبب في ذلك يعود إلى الاستعداد القوي للسلطات الاستعمارية ومحاصرتها لكل أتباعها من مختلف الجهات بعد الاتحاد الذي وقع بين دوائر المقاطعات الثلاثة شرقا وجنوبا وشمالا بدء ببوغار عن مقاطعة الجزائر وبسكرة عن مقاطعة قسنطينة وجيريفيل وتيارت عن مقاطعة وهران<sup>66</sup>. إضافة إلى تأثير الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي عرفتها الجزائر عامة مع أواخر الستينيات متمثلة في الجفاف وغزو الجراد وانتشار المجاعة والأوبئة الأمر الذي أهلك كاهل القبائل وأضعفها، ولم يعد بمقدورها دعم الثورة ماديا<sup>67</sup>.

لكن رغم ذلك وفي عز الأزمة استمر بن الناصر بن شهرة في مساندة للثورة، وقام بأدوار متنوعة بين التنظيم والتحضير والعودة للجهاد ثم قيادة العمليات، ففي 1866 نجده يرافق سي الزبير بن بوبكر وأحمد بن حمزة<sup>68</sup> إلى مدينة المنيعية ثم إلى عين صالح لأجل تجنيد الثوار والمجاهدين من أهل توات والشعابنة والتوارق، مما يدل على دوره في توسيع نطاق الثورة ومدتها إلى أعماق الصحراء عن طريق الأتباع، وبالتالي يكون قد قطع الطريق على الفرنسيين في الوصول إلى زعاماتها من تواتيين وتوارق وكسبهم لصالح الثورة على حسابهم<sup>69</sup>.

4- نشاطه مع الشريف بوشوشة (1869-1875م): تزامن تراجع النشاط الثوري لأولاد سيدي الشيخ مع ظهور زعيم ثائر بالصحراء يدعى محمد بن تومية المشهور ببوشوشة<sup>70</sup>، شرع في التحضير لنضاله منذ سنة 1869م، هنا مرة أخرى وجد بن شهرة ضالته في مواصلة نضاله والإصرار على موقفه، فقد اتصل ببوشوشة ونسق معه العمل والجهود، وانضم إليه على رأس جيش من أتباعه كل من أهل توات والشعابنة المواضي والشعابنة المتليلي وأهل المنيعية وأهل قرى الحرق وقنفد على الضفة اليسرى لواد مزي<sup>71</sup>، دشنوا عملهم بالاستيلاء على المنيعية وطرد القائد جعفر المعين من قبل السلطة الاستعمارية في أبريل سنة 1870م، ثم الاستيلاء على ورقلة في 6 مارس وتوقرت في 13 ماي من نفس السنة<sup>72</sup>.

في إطار ثورة الشريف بوشوشة نلمس أن استراتيجية بن الناصر بن شهرة لها بعد وطني ذو مدى جغرافي تعدى الإطار الجغرافي للصحراء من خلال المساندة والدعم الذي قدمه لثوار 1871م،

فهو بارك الثورة التي اندلعت شمالا بقيادة المقراني والحداد<sup>73</sup>، ثم كان لهم عوناً في مرحلة التراجع حيث مد يد المساعدة للمقرانيين رفقة بوشوشة وسي الزبير عندما كانوا في حالة مطاردة وانسحاب باتجاه تونس عبر الصحراء في أكتوبر سنة 1871م، وكان لهما الفضل في دخول البعض منهم إلى الأراضي التونسية وبلوغ الزاوية الرحمانية بنفطة فملاح الصحراء بن ناصر بن شهرة استطاع نقل حوالي 500 لاجئ مقراني إلى تونس، والذين تخوفت السلطات الاستعمارية من تركهم بالحدود وأمرت باي تونس بضرورة تشتيتهم في مختلف المناطق كسرا لشوكتهم<sup>74</sup>.

كما نجد مواقفهم النضالية تعدت الإطار الوطني وذلك عندما تعاون مع محي الدين والتنسيق معه، وهذا ما يؤكد تقرير أغا الجريد حول قدوم محي الدين إلى بن ناصر بن شهرة حيث يقول: "...فقد بلغنا أن ابن ناصر بن شهرة القاطن بقرب نفاوة قدم نفران أحدهما من الشرق سمي نفسه من أبناء الأمير عبد القادر بن محي الدين والثاني من الغرب يسمى إبراهيم ابن عبد الله وتوجهها صحبة بن ناصر المذكور إلى جهة الغرب..."<sup>75</sup>. قاما بتحرير رسائل إلى أتباعه وإلى معظم قبائل الجنوب الشرقي يدعوها إلى عدم التراجع وضرورة مواصلة الكفاح والانضمام إلى سليل الأمير عبد القادر ابنه محي الدين<sup>76</sup> وتأييده في مشروعه، ومؤكداً في نفس الوقت أن مساندته ستؤدي إلى النصر الأكيد كونه يقود جيشاً كبيراً مدعوماً من قبل السلطان العثماني<sup>77</sup>.

ويذكر لويس رين أن الرسائل المحررة كانت كثيرة بلغت حوالي 44 رسالة، سلمت نسخ منها إلى القائد العسكري لقسمه بسكرة، البعض منها بختم الأمير محي الدين والبعض الآخر بختم بن ناصر بن شهرة، وأرسلت إلى أعيان منهم رئيس زاوية تماسين وشيوخ الطرود بسوف والأغواط ومثليي وميزاب وورقلة والمخادمة والشعانة وسعيد عتبة، وحتى إلى الشريف بوشوشة<sup>78</sup>.

هنا نقول أن بن ناصر بن شهرة باسم الجهاد المقدس ابتعد كثيراً على فكرة النفوذ العائلي والحفاظ على عليه بالصحراء، واقترب من مفهوم الوطنية بشكل قوي وواسع من خلال محاولته استرجاع أجماد مقاومة الأمير التي كانت شمالاً باسم الوطن ومفهوم الدولة عن طريق ابنه، وبالتالي يكون بناء الوطن وتحقيق الوحدة بعيداً عن المفهوم القبلي المحدود انطلاقاً من الصحراء بعد فشلها بالشمال.

عموماً بقي بن شهرة صامداً بمثابة المحرك والمنسق لكل الثورات يتحين الفرصة، لكن ترتيبات الاستعمارية عسكرياً بالخاصة أو سياسياً عن طريق العقوبات قد أفضل المقاومة العسكرية خاصة بعد اعتقال بوشوشة وإعدامه سنة 1875م، وبعد المضايقات من السلطة التونسية لم يعد في مقدور

ملاح الصحراء بن شهرة مواصلة النضال واضطر إلى الرحيل في 2 جوان 1875م عبر باخرة أبحرت به من حلق الوادي إلى بيروت، فاستقر لوقت قصير إلى جانب محي الدين، ثم التحق بالأمر عبد القادر بدمشق لتوافيه المنية سنة 1884م<sup>79</sup>.

من خلال تتبع مساره النضالي في العديد من الثورات نصل إلى نتائج عديدة أهمها:

1- أوجد مفهوم الاستمرارية في المقاومة من خلال مساندته لعدة ثورات، قامت في عدة مناطق صحراوية شرقا وغربا، وهذا يعبر على استمرار مبدأ الرفض لدى القبائل الصحراوية لهذا الكيان الأجنبي، ومساندتها لأي عمل ثوري أو زعيم ثائر ليس من منطلق أنها تدين له بالولاء الديني أو السياسي، وإنما على أساس وطني يرفض أي وجود أجنبي يهدد هويتها الإسلامية.

2- ابتعد بن الناصر بن شهرة عن مبدأ الانتقام لأغراض سياسية كما ادعى الفرنسيون<sup>80</sup>، وأعطى لموقفه الرفض مبدأ الشمولية والوحدة الجغرافية والسياسية من خلال دعم والمشاركة في كل الثورات بمختلف المناطق حتى يمنع المد الاستعماري الذي لا يهدد نفوذ عائلته فقط وإنما يهدد وطنًا متميزًا بمعامله الجغرافية وخصوصيته الاجتماعية ذات الطابع الإسلامي القبلي.

3- مشاركة بن الناصر بن شهرة في الثورات وحدث النضال لأجل الوطن؛ فهو ألغى فترة ما عرفناه في الكتابات التاريخية بمصطلح "الثورات الشعبية"، والتي ارتبطت في تعريفها بالإطار الزماني والجغرافي وبالولاء الديني والسياسي، فهو بحضوره كان عكس ذلك حيث أثبت أن النضال موحد وموقف الرفض نفسه في كل المناطق لكن عدم وجوده وتوافقه في وقت واحد؛ فهذا مرتبط بالتوسع والمد الفرنسي الذي كان تدريجياً وعلى فترات متواترة<sup>81</sup>.

4- أكد بن الناصر بن شهرة بنضاله على مبدأ التعاون الديني بين مختلف الطرق الصوفية باسم الجهاد المقدس، فهو اشترك في ثورة الشريف محمد بن عبد الله ذات الدعم السنوسي ثم مع أولاد سيدي الشيخ ذات الانتماء الشيعي الطيبي، ثم مع الرحمانية<sup>82</sup> أولاً في إطار ثورة الشريف بوشوشة عندما ساند المقرانيين أثناء مطاردتهم بالجنوب الشرقي، وثانياً عند ترده على زاوية نفطة بالجريد التونسي، والتي كانت معقلاً وملجأً لكل المقاومة بالجنوب أثناء مرحلة الضعف والتراجع، فبن ناصر بن شهرة كان دائم التردد على نفطة وتوزر والجريد، فمن هناك جمع الأنصار والمؤمن والذخائر، وقام بتدبير الخطط وتجديد النضال، وامتد علاقته مع كل اللائحين الجزائريين مثل أولاد الطيب بن عمران الشعانبي من سوف ومحمد بن علاق زعيم أولاد يعقوب الذين كان لهم صلات بزاوية نفطة الرحمانية ورئيسها مصطفى بن عزوز.<sup>83</sup>

5- لم يؤكد الناصر بن شهرة على الوحدة والوطن فقط بالمساندة لكل الثورات وإنما مبدأ الوحدة أكده في عمليات عسكرية ناجحة قام بها وساهم من خلالها في توسيع الإطار الجغرافي للعمل الثوري، ونلمس ذلك في ثورة محمد بن عبدالله عندما امتدت شمالا باتجاه الأغواط، وكذلك مع أولاد سيدي الشيخ في حملات طاقين وورقلة، إضافة إلى عملياته مع بوشوشة من خلال تنشيط وتحفيز سكان تونس على الثورة.

6- بالرغم من التقزيم الذي طال دور بن الناصر بن شهرة مثل باقي الثوار ضمن التقارير الفرنسية، والتي وصفته بالمتعصب وأن نشاطه يندرج ضمن الحركات العشوائية غير المنظمة ذات الصفة الدينية وغير وطنية مرتبطة بالمصالح الشخصية، إلا أنه على أرض الواقع وما أثبتته الوقائع التاريخية نلمس وجود التنسيق والتوحيد باسم الجهاد المقدس والوطنية.<sup>84</sup>

7- الحضور الشخصي لبن ناصر بن شهرة من خلال تأثيره على الثوار وجمع كلمتهم، ونشر العاطفة الدينية والوطنية أوحد ما يسمى بالترابط الداخلي بين الثورات حيث تواصلت ببعضها البعض معنويا دون تنسيق مسبق، وسمحت باستمرار المقاومة الوطنية.<sup>85</sup>

8- تحلى بن الناصر بن شهرة بصفة الزهد في النضال؛ فلم تهمه لا الزعامة الصوفية ولا الزعامة الحربية، ولم تكن له رغبة في أن تكون مبادرة الجهاد للطريقة الصوفية التي ينتمي إليها "القادرية" بل فضل أن يكون في المرتبة الثانية كمستشار وليس كقائد من منطلق إيمانه بضرورة نصره القضية الوطنية.

**الخاتمة:** في الأخير نصل إلى فكرة أن بن الناصر بن شهرة من الشخصيات التي فرضت اسمها بشعار الوطنية والولاء إلى الوطن دائما عن طريق الجهاد المقدس، فإذا كانت زعامات القرن 19م فرضت اسمها من خلال قيادة مقاومة أو ثورة ضد الاستعمار فإن المترجم له اختلف عنهم من منطلق أنه أبدى موقفا سلبيا رافضا لهذا العنصر الأجنبي الخطير، وعبر عنه صراحة في العديد من المرات بطريقة مختلفة ومتميزة، كونه لم يعلن أو يعبر عن موقفه بحشد الناس تحت رايته للجهاد المقدس وإعلان ثورة باسمه، وإنما ميزته أن ردّ فعله ضد الفرنسيين تجسد في مشاركته المتكررة في كل الثورات والتحركات الثورية التي عرفها الجنوب عموما من شرقه إلى غربه، وفي فترات مختلفة منذ بداية اهتمام الفرنسيين بالتوسع والمد الاستعماري جنوبا نحو الصحراء إلى غاية ميلاد النظام المدني في الجزائر مع قيام الجمهورية الثالثة، وعليه نقول أنه كان عنصرا فعالا في النشاط الثوري بالجنوب منذ مطلع عقد الخمسينات وصولا إلى عقد السبعينات من القرن 19م.

الهوامش:

- 1- ينحدر ناصر الدين الأمير عبد القادر من قبيلة الهشم، وهو الابن الرابع لحي الدين ولد في شهر ماي 1807 بقرية القيظنة على ضفة واد الحمام بسهل غريس، في وسط عائلة دينية من أتباع الطريقة القادرية. تزعم الجهاد ضد الاحتلال الفرنسي بعدما رشحه والده للمهمة وتمت مبايعته من طرف شيوخ وأعيان القبائل في بيعتين: الأولى في 1832/11/21 والثانية سنة 4 فيفري 1833.
- انطلق في الجهاد المقدس بفكرة ضرورة إيجاد وبناء دولة قوية وعصرية تضمن استمرارية النضال ضد عدو قوي، أوجد أسس وضوابط ثابتة بدايتها سلطة صارمة ومطلقة تستند على القرآن والسنة ومبدأ الشورى، أسس نظام إداري محكم وحيش منظم وعدالة صارمة ونظام ضريبي دقيق، اعتنى بالزراعة والصناعة. امتدت مقاومته من 1832 إلى 1847 حقق فيها عدة انتصارات ضد الفرنسيين في معارك فاصلة أشهرها معركة المقطع سنة 1835 ومعركة سيدي إبراهيم سنة 1845، أبحر الفرنسيين إلى اعتماد أسلوب التفاوض معه وإبرام معاهدتين فرض فيها شروطه: الأولى معاهدة دمشال سنة 1834، والثانية معاهدة التافنة سنة 1837. ينظر: إبراهيم مياسي. من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. 2007. ص.ص. 33، 34.
- أما أحمد باي هو حفيد الباي أحمد القلي وإبن الشريف محمد من أصل كروغلي، أمه تنتمي إلى أهم عائلات الجنوب الشرقي عائلة بن قانة، برز كرجل ذوكفاءة جمع بين ثقافة المدينة وفروسية الريف، شغل عدة مناصب منها قائد العوادي ثم خليفة الباي سنة 1818 ثم عين بابا على بابلك الشرق سنة 1826، فهو أول كروغلي يحظى بالمنصب، امتدت مقاومته من 1830 إلى غاية 1848، توفي سنة 1852. ينظر: محمد العربي الزيري. مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر. 2. 1989. صص114-116.
- 2- ابن زعمون شيخ قبيلة فيلسة من أهم قبائل منطقة متيجة، عرف برفضه للمد الفرنسي نحو متيجة مدعماً على رأسها البلدة، أعلن المقاومة وبدأ في حشد القبائل منذ 1830 وشاركه النضال المرابط الديني الحاج السعدي الذي ينتمي إلى أسرة دينية من مدينة الجزائر، فهذا الأخير عرف بورعه وتدينه فساهم بذلك في إثارة ضد الاستعمار ودعى إلى الجهاد المقدس وحمل السلاح، إذن دانت مقاومتها من 1830 إلى غاية 1834 تقاسما الزعامة الروحية عادت للسعدي والسياسية لابن زعمون. ينظر: أبو القاسم سعد الله. محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث "بداية الاحتلال". عالم المعرفة. الجزائر. 2009. ص19، 20.
- الشريف بومعزة زعيم المقاومة بمنطقة الظهرة وحوض الشلف (1844-1847)، اسمه الحقيقي محمد بن عبد الله من قبيلة أولاد خويدم، وتعود أصول عائلته إلى تارودانت بجنوب المغرب الأقصى، هو من أتباع الطريقة الطيبية الدرقاوية. ينظر: يحي بوعزيز. ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين. منشوات المتحف الوطني للمجاهد، 2. 1996. ج1 ص79. --- 3- أبو القاسم سعد الله. المرجع السابق. ص. 15.
- 4- منذ نزول العائلة بالجزائر بعد مجيئها من المغرب الأقصى برز قندوز بن علي كزعيم على الأرباع، تقلد عدة مناصب في العهد العثماني، وتواصل هذا النفوذ مع ابنه أحمد الشاوي. ينظر: يحي بوعزيز. كفاح الجزائر. المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر. 1986. ص. 152.
- 5- يحي بوعزيز. ثورات الجزائر في القرنين. ص211. --- 6- إبراهيم مياسي. الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837-1934). دار هومة. 2005. ص. 136.
- 7- أحمد زيد قصبية. ابن ناصر بن شهرة أحد أبطال ثورة 1871. مجلة الأصالة. عدد6. جانفي 1972. ص56-57. --- 8- أبو القاسم سعد الله. المرجع السابق. ص362/محمد بن عمر. علاقة بن ناصر بن شهرة بالزاوية الرحمانية. أعمال المنتدى الوطني الأول والثاني حول دور الزاوية إبان المقاومة والثورة التحريرية. منشورات وزارة المجاهدين. الجزائر. 2007. ص62-63.
- 9- عبد الرحمان بن محمد الجبالي. تاريخ الجزائر العام. ج4. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. 1995. ص321.
- 10- تنتسب القادرية إلى عبد القادر الجيلاني دفين بغداد المتوفى 561، وفرعها بالجزائر يعود إلى الشيخ مصطفى بن المختار الغريسي. ينظر: أبو القاسم سعد الله. تاريخ الجزائر الثقافي. دار الغرب الاسلامي. لبنان. 1997. ج4 ص42-43.
- أما التيجانية تعد من أهم أحدث الطرق الصوفية في الجزائر، أسسها الولي الصالح أحمد التيجاني، من أهم شخصيات عين ماضي مركز الأول للطريقة بعدها في المركز الثاني نجد تلماسين، عرفت بصراعها مع السلطة العثمانية، انتشر تعاليمها وزاد أتباعها في الجزائر شمالا وجنوبا وامتد صيتها إلى إفريقيا والفضل كله إلى القوافل التجارية شمالا وجنوبا نحو فاس وتلمسان وتوات والفقار. ينظر: إدوارد دو نوفو. الاخوان. تر كمال فيلاي. دار الهدى. الجزائر. 2003. ص. 77.
- 11- عبد الرحمان الجبالي. المرجع السابق. ص320. --- 12- إبراهيم مياسي. المرجع السابق. ص. 136.
- 13- عبد الرحمان الجبالي. المرجع السابق. ص320. --- 14- إبراهيم مياسي. المرجع السابق. ص. 136.
- 15- Louis Rinn. Histoire de l'insurrection en Algérie de 1871. Jourdan. Alger. 1891. PP. 663-364.
- 16- يحي بوعزيز. كفاح الجزائر. المرجع السابق. ص152. --- 17- محمد بن عمر. المرجع السابق. ص. 63.

18- تعود السيطرة على الأغواط سنة 1844 إلى الجولة والرحلة التي قام بها قائد قسمة المدينة الجنرال ماري مونج Marey Monge على رأس قوة تقدر ب 1500 حندي، بحيث بمجرد وصوله إلى أراضي الأغواط وتحديدًا زكار أسرع إليه اعبان الأغواط بتقدم الولاء والطاعة له بدءًا بأحمد بن سالم الذي أرسل أخوه معلنا خضوعه متوسلًا منحه منصب الخليفة بإسم السلطة الفرنسية. إذن هذا الترحيب ونظرًا للأهمية إلى الاستراتيجية للأغواط بالنسبة لمشروع فرنسا بالصحراء أعد تقرير إلى الحاكم العام بيجو Bugeaud ومن بعده رئيس الحكومة سولت Soult أكد الأهمية الاستراتيجية للأغواط كهمزة وصل بين الشمال والجنوب والفوائد السياسية والاقتصادية التي يمكن جنيها، إضافة إلى السيطرة عليها يفتح مجال السيطرة على الصحراء. مباشرة جاء القرار والأوامر لأجل تنظيم حملة عسكرية استكشافية بقيادة ماري مونج انطلقت في 12 أبريل 1844 وشملت 1700 حندي منهم 140 قناص و400 فارس من القوم، وغداة وصولها إلى تاجمونت في 21 ماي استقبلت الحملة بحفاوة من أهل الأغواط على رأسهم أحمد بن سالم، ليستمر دخولهم إلى باقي القصور كل من الحوتية والأغواط في 26 إلى 27 ماي والحيران في 28 من نفس الشهر، وتبعًا للدور الذي قام به بن سالم في هذه الحملة من خلال المراقبة قدمت تركية في حقبة إلى الاستعمارية لتعينه خليفة على المنطقة تبعًا لقدارته في تمثيل النفوذ الفرنسي بفضل نضاله للنفوذ السياسي. ينظر:

-19Mangin. Notes sur l'histoire de laghouat. RA. N= 37. 1893. PP. 87-88-95.

يجي بوغزير. كفاح الجزائر. ص151. ---20- يجي بوغزير. ثورات الجزائر في القرنين. ص211.

21- يجي بوغزير. كفاح الجزائر. ص152.

22- Louis Rinn. Op.Cit. PP. 663-664.--- 23- Ibid. PP. 663-664.

24- محمد بن عبدالله هو ابن أحمد بن يوسف من قبيلة روجل بعين تموشنت، توجه إلى تلمسان، أين اشتغل معلمًا للقرآن في زاوية سيدي يعقوب، عرف بعدائه للأمير عبد القادر وحرابه رفقة الشيخ علي ومصطفى بن اسماعيل، منحه الفرنسيون لقب السلطان بعد احتلال تلمسان من قبل بيجو. طمع في تعيينه خليفة لكن لم يحصل عليه لذا قرر الجهاد بدءًا من 1844 عندما استيقظ الفرنسيون على كتابات تجعله ناصرًا للدين، وللتخلص منه قرر الفرنسيون إرساله في رحلة حج، وهناك نسق في هدفه الجهادي مع الجزائريين بالحجاز على رأسهم محمد بن علي السنوسي. ينظر: يجي بوغزير. ثورات الجزائر في القرنين. صص151-153.

25- محمد بن علي السنوسي من مواليد 1787/12/22 من أسرة الخطاطبة من ضواحي مستغانم، نشأ في أحضان أسرة علمية تميزت بالتقوى والهداية، درس بمازونة ثم تلمسان ومعسكر، ليسافر بعدها إلى فاس أين بقي هناك سبع سنوات يدرس حيث تميز منهجه الإصلاحية بالتبائن بين القوة واللين، طرد من المغرب الأقصى فتوجه إلى الصحراء فزار الأغواط وعين ماضي والحلقة وبوسعادة. إلخ، بعدها توجه إلى الحجاز وأسس هناك زاويته الأولى بجبل أبي قبيس سنة 1837 ثم عاد إلى شمال إفريقيا ليستقر بطرابلس بليبيا سنة 1840 وأسس زاويته الثانية بالجبل الأخضر. ينظر: عبد الرحمان الجيلالي. المرجع السابق. صص. 264-270.

26- Annie Rey Goldzeiguer. Le Rouyaume arabe(1861-1870). SNED. Alger. P. 288.

27- Charles Feraud. Ben djellab sultanes Touggourt. RA. N= 38. 1886. P. 425.

28- عبد الرحمان الجيلالي. المرجع السابق. ص. 321. ---29- إبراهيم مياشي. المرجع السابق. ص. 109.

30- عبد الرحمان الجيلالي. المرجع السابق. ص. 321.

31- فاطمة حياش. المكاتب العربية ودورها في المد الاستعماري بالغرب الجزائري (1844-1870). أطروحة دكتوراه غير منشورة. قسم التاريخ وعلم الآثار. جامعة وهران. 2013/2014. ص216.

32- Pelissier Aimable-jean-Jaques هو من مواليد Maromme قرب Rouen في 1794/11/6، تخرج من سان سير في 1815 برتبة ضابط في فرقة المقاتلين في بيت الملك ثم بعد 100 يوم أصبح ضمن الفرقة 57 وشارك في عدة حروب بإسبانيا 1823 ومرى سنة 1828. عين قائد الأركان بوهران في 1839/11/2 ثم أصبح نائب قائد الأركان العامة بالجزائر في 8/7/1842. شارك في عدة عمليات منها بالأغواط ضد محمد بن عبد الله 1852. كان قائد قسمة مستغانم ما بين 1845 و1848 ومقاطعة وهران ما بين 1848 و1851. عين حاكمًا عامًا للجزائر في 1860، توفي في 1869. ينظر:

-R. Peyronnet. Livre d'or des officiers des affaires indigènes (1830-1930). T2. Imprimerie Algérienne. Alger. 1930. P190.

33- حمزة بن بوبكر الصغير هو من مواليد 1810، أمه تدعى الياقوت التي تنتمي إلى قبيلة المخادمة، تولى الزعامة خلفًا لوالده المتوفى سنة 1834 وعمره لا يتجاوز 27 سنة، عين خليفة الجنوب الغربي بإسم السلطة الفرنسية سنة 1850 وامتد نفوذه سياسيًا إلى غاية ورقلة سنة 1854، توفي في سنة 1861. ينظر:

-Cheikh Si Hamza Boubakeur. Un Soufi Algérien « Sidi Cheikh ». Maisonneuve et Larose. Paris. P. 141.

34- Demaght ( Major). Ourgla. Historique. BSGO. 1889.P 89.

- 35- يحي بوعزيز. كفاح الجزائر. ص152.--- 36- الجريد منطقة بالجنوب التونسي تشمل على أربع واحات توزر، نفضة، الوديان، والحمة، تمتد أراضي هذه الواحات بين شط غرسة في الشمال وشط الجريد في الجنوب، وهي عبارة عن غور يكاد يكون متصلان يبدأ من خليج قابس وينتهي عند حدود الجزائر لذا يقصدها أغلب الثوار. إسماعيل العربي. الصحراء الكبرى وشواطئها. المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر. 1983. ص415.
- 37- Demaght ( Major). Op. Cit. P. 89./- Clonieu. Voyage dans le Sahara Algérien de Géryville à Ouargla. Extrait de Tour de Monde. Paris. 1862. P164.--- 38- Ibid. P. 164.
- 39- عبد الرحمان الجليلي. المرجع السابق. ص. 323. --- 40- يحي بوعزيز. كفاح الجزائر. ص156.
- 41- نفسه. ص. 153. --- 42- نفسه. صص153-157.
- 43- أبوبكر بن حمزة الأبن البكر حمزة حلفه في الزعامة لكن برتبة باشاغا سنة 1861 حتى 1862، قدم خدمات عديدة للفرنسيين، فهو له الفضل في لقاء القبض على محمد بن عبد الله. ينظر: فاطمة حياش. المرجع السابق. ص157.
- 44- Charles Féraud. Notes pour servir à l'histoire d'Ourgla. RA. N= 64. 1923. P. 407.
- 45- تنحدر أصول قبيلة سيدي الشيخ إلى الخليفة أبو بكر الصديق بنسبة الجزيرة العربية، هاجر أجدادها قاصدين العرب، فاستقروا مؤقتا بمصر، وفي حدود القرن 15 رحلت نحو تونس وعرفوا هناك بالبوكرين، تمتعت بنفوذها الديني والسياسي. استقرت بأراضي الجزائر بعد رحيل زعيمها معمر بن العالية فاستقر في منخفض واد قلبية، وطيلة فترة اقامته فرض نفوذه واحترامه بين البربر والعرب.
- تعود تسمية القبلة إلى الجلد 26 عبد القادر بوسماحة المعروف بسيدي الشيخ، كان على نفس قدر بن العالية في النفوذ والاحترام، أسس طريقة صوفية " الطريقة الشيخية"، بعد وفاته انقسم أولاده، فالذين استقروا شرق ضريحه عرفوا بأولاد سيدي الشيخ الشراقة أما الذين استقروا غربا عرفوا بالغرابة. ينظر: فاطمة حياش. سي الأعلى بن بوبكر القائد العسكري لثورة أولاد سيدي الشيخ (1820-1896). مذكرة لنيل شهادة الماجستير غير منشورة. قسم التاريخ وعلم الآثار. جامعة وهران. 2005/2004. صص10-12.
- 46- أبو القاسم سعد الله. تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية. المرجع السابق. ص193.
- 47- Derrécaix. Le Générale de division comt de Martimprey. Librairie chapelot rené. Paris. 1913. 382.
- 48- سليمان بن حمزة بن بوبكر هو الإبن الثاني لحمزة ولد في حدود 1848، خلف أخوه المتوفى سنة 1862 وعمره لا يتجاوز 20 سنة، استمرت سلطته حتى 1864 أين أعلن العصيان والانفصال عن الفرنسيين. ينظر: فاطمة حياش. سي الأعلى بن بوبكر القائد العسكري لثورة أولاد سيدي الشيخ. ص. 32. --- 49- أبو القاسم سعد الله. تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية. ص. 193.
- 50- سي الأعلى بن بوبكر الصغير ولد في حدود 1820 من أم تنتمي لقبيلة المخادمة، عين أعما على أغوية ورقلة عوضا لأخيه الزبير بعد إصابته بمرض عضال سنة 1862، واستمر في المنصب حتى 1864 لينضم بعدها إلى إبن أخيه سليمان وينسق العمل الثوري ضد السلطة الاستعمارية، توفي سنة 1896. ينظر: فاطمة حياش. المكاتب العربية ودورها. ص163. --- 51- فاطمة حياش. سي الأعلى بن بوبكر القائد العسكري لثورة أولاد سيدي الشيخ. ص. 41. --- 52- نفسه. ص. 51. --- 53- نفسه. ص. 51.
- 54- Courrier d'Oran. Nouvelle Sud Algérien. N= 531. 22/8/1864.
- 55- المشر. أخبار القبلة. 19 ربيع الأول 1281 الموافق 1864/8/22.
- 56- Mangin. Op. Cit. P. 166.--- 57- GGA. Tableau de la situation des établissements Français dans l'Algérie 1864. Imprimerie Impériale. Paris. 1864. P. 190.
- 58- فاطمة حياش. سي الأعلى بن بوبكر القائد العسكري لثورة أولاد سيدي الشيخ. ص. 52.
- 59- أبو القاسم سعد الله. تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية. ص. 193.
- 60- يحي بوعزيز. ثورات الجزائر في القرنين... ص213. --- 61- عبد الرحمان الجليلي. المرجع السابق. ص. 322.
- 62- Mangin. Op. Cit. P. 166./- Charles Féraud. Op. Cit. RA. P. 413.
- 63- ولد فرجول Fergemol في 1821/9/17، درس بالمدرسة العسكرية سان سير وتخرج منها سنة 1841، ترقى في مهامه العسكرية حتى أصبح قلندا سنة 1847. ينظر:
- Faucon Narcisse. Le livre d'or de l'Algérie(1830-1889). T1. Challamel et Cie éd. Paris. 1889. P.255.
- 64- Charles Féraud. Op. Cit. RA. PP. 414-415.--- 65- Ibid. P. 417.
- 66- فاطمة حياش. المكاتب العربية ودورها. ص231.
- 67- Hanteaux Gabriel, Martineau Alfred. Histoire des colonies Français et de l'expansion de la France dans le Monde. T1. Polon. Paris. 1930. P. 359/ Annie Rey Goldzeiguer. Op. Cit. P. 466.
- 68- سي الزبير بن بوبكر الصغير من مواليد 1825، عين على رأس أغوية ورقلة فسنة 1854 وعزل في 1861 أين خلفه أخوه سي الأعلى، توفي بقورارة سنة 1879. ينظر: «Généalogie des Ouled Sidi Cheikh» Cheikh Si hamza Boubakeur. OP. Cit.
- 69- أحمد زيد قصبية. المرجع السابق. ص58-59.

- 70- هو أحمد بن التومي بن إبراهيم، ولد بقرية الغيشة في مطلع القرن 19، اندلعت ثورته سنة 1869 عندما تمركز في عين صالح وأعلن نفسه شريفاً، فبايعه الشعبان المواضي وورقلة، استمرت ثورته حتى 1874 حيث ألقى عليه القبض في 13 مارس أثناء معركة الملوكة نقل إلى قسنطينة حيث قدم للمحاكمة العسكرية وحكم عليه بالاعدام سنة 1875. بن معمر محمد. الشريف بوشوشة زعيم ثورة 1871 بالصحراء. مجلة عصور. جامعة وهران. العدد 1. 2002، ص113، 114. --- 71- عبد الرحمان الجيلالي. المرجع السابق. ص323. --- 72- أحمد زيد قصبية. المرجع السابق. ص56.
- 73- الشيخ المقراني هو الباشا محمد بن الحاج أحمد المقراني من أسرة ذات نفوذ قوين شارك والده في قوات أحمد باي ضد حملة فرنسا على مدينة الجزائر سنة 1830 وضد حملة فرنسا على قسنطينة سنة 1837، بقي والده خارج عن السلطة الاستعمارية حتى 1838 أين استسلم عن طريق الشيخ بوعمار بن عاشور شيخ فوجية، منحت له مشيخة بجانة في جويلية وتقلد منصب الخليفة في 30/9/1838، توسعت خدماته للفرنسيين وتوسع معها نفوذ العائلة الأمر الذي تخوفت منه السلطات الاستعمارية وعمدت إلى اقصائه ابتداء من 1840 والدليل بعد وفاة والده خلف الشيخ محمد والده وتولى الزعامة لكن بلقب الباشا عوض الخليفة وهذا في حد ذاته حط لقيمة العائلة.
- أما الشيخ الحداد فهو من بني منصور، امتهن والده حرفه الحدادة، الذي خلف ولدين أحدهما ذو علم وثقافة حيث أسس زاوية لتعليم القرآن وهو علي الحداد والد محمد أمزيان أحد زعماء ثورة 1871، درس في زاوية والده فتعلم مبادئ اللغة العربية وحفظ القرآن. ينظر: يحي بوعزيز. ثورة 1871. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر. 1975. ص467. --- 75- محمد بن معمر. المرجع السابق. ص67.
- 76- محي الدين بن الأمير عبد القادر عرف بثقافته الواسعة، كان محل تقدير في الأوساط العثمانية بالشام تبعاً لمائة والده، أنعم عليه السلطان عبد العزيز النيشان العثماني من الدرجة الثالثة، أسندت له وظيفة أزمير القضائية سنة 1865 بتزكية وإشارة من السيد حسام الدين أفندي حفيد شيخ الاسلام جلال الدين عاطف زادة، بقي يمارس مهامه حتى 1870، كان تواقاً للعودة للجزائر وتمجديد النضال. ينظر: يحي بوعزيز. ثورات الجزائر في القرنين. ص249. 77- Louis Rinn. Op. Cit. PP 106-107.
- 78- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي. المرجع السابق. ص323. --- 79- يحي بوعزيز. ثورات الجزائر في القرنين. ص215.
- 80- Louis Rinn. Op. Cit. PP. 663-664.
- 81- أبو القاسم سعد الله. تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية. ص275، ص321.
- 82- الطيبية مؤسسها الشيخ مولاي الطيب واسمه الحقيقي مولاي إدريس من أشرف المغرب الأقصى.
- الشيخية تنتسب إلى مؤسسها عبد القادر بوسماحة المتوفى سنة 1615 والمعروف بسيدي الشيخ، تعود أصولها إلى عدة طرق منها الطريقة الشاذلية والقادرية والطيبية والبكرية امتد نفوذها في كامل قصور الجنوب الغربي وقوراة وتافيلالت وفتحيق.
- السنوسية أسسها الشيخ محمد بن علي السنوسي المولود في 1787 بدوار لطرش قرب بليل، أسس زاويته الأولى بجبل أبي قبيس بالحجاز ثم زاويته الثانية بطرابلس سنة 1841.
- الرحمانية مؤسسها محمد بن عبد الرحمان الأزهري المعروف بمحمد بن عبد الرحمان بن أحمد بن يوسف بن أبي القاسم. نظر: دونوفو. المصدر السابق. ص77/خليفة مزياي. الزوايا في المقاومة الوطنية. الملتقى الأول حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية. ص300-301.
- Louis Rinn. Marabouts et Khouans. Adolph Jourdan. Alger. 1884. PP. 369-377.
- 83- Louis Rinn. Op. Cit. 89-90.
- 84- أبو القاسم سعد الله. تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية. المرجع السابق. ص321. --- 85- نفسه. ص275.

**ABSTRACT:** *Algerians had strongly rejected the existence of the French colonialism that lasted a long period, since 1830, using the national military and political resistance that differ according to the circumstances. This continuity in struggling was thanks to many people and leaders who lead at that time, and were known for their patriotism, no renunciation whatever the circumstances and the continuity fighting. For this, it has been interesting to focus on those important persons and exposure their prowess and their roles in struggling until independence.*

*In fact, most of the national historical studies that have focused on the history of Algeria during the French occupation, allowed the researches in the historical events that characterized the colonial period. Then, there were a large knowledge about the historical event, by starting with its causes, conditions and results, at the expense of the characters that made the event, who are only mentioned in the context of the analysis. From this, it became necessary to be interested in the study of the biography of national leaders, because of its scientific importance, since the study of the pathway of any national personality allows us to exposure many historical events and to make researches, starting from the personal roles, their influence and their position of events. On this basis, we chose to raise the issue of the famous Ben Nacer Ben Chohra and make researches on his struggling pathway. he was a model for young Algerians; he devoted his life to fight against the colonial abuse in the southern Algeria (1851-1874).*